1964 : إنشاء المدرسة العليا للأساتذة بالقبة

بموجب المرسوم رقم 64-134 المؤرخ يوم 24 أبريل 1964، أنشأت المدرسة العليا للأساتذة في القبة بهدف تكوين أساتذة التعليم الثانوي العام (في الاختصاصات الأدبية والعلمية). وقد وُضعت المدرسة تحت وصاية وزارة التعليم والبحث العلمي، بوصفها مؤسسة ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي (حسب المرسوم رقم 81-245 بتاريخ 05/09/ 1981).

عرفت المدرسة، منذ إنشائها، تطورا متواصلا في عدد الطلبة المنتسبين إليها. فقد تضاعف هذا العدد نحو 46 مرة من عام 1964 إلى عام 1981، منتقلا من 61 طالبا إلى 2781 طالبا. ومن المعلوم أن المدرسة العليا للأساتذة بالقبة أدت دورًا رائدًا في تعريب التخصصات العلمية. ففي عام 1984، كان 4/3 الطلبة يزاولون دراستهم في المجالات العلمية باللغة العربية.

وقد ركّزت المدرسة العليا للأساتذة بالقبة على تكوين أساتذة الفروع العلمية إذ تخصصت بدءًا من 1979 في تكوين أستاذة للتعليم الثانوي في العلوم الدقيقة (الرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، باللغتين العربية والفرنسية). وفي عام 1980، أفتتحت بالمدرسة السنة الأولى في اختصاص العلوم البيولوجية لتكوين أستاذة العلوم الطبيعية لصالح التعليم الثانوي باللغتين العربية والفرنسية.

نشير إلى أن المحاضرات والأعمال التطبيقية والموجهة تُقدّم في الفروع العلمية بمقر المدرسة العليا للأساتذة بالقبة. أما طلبة الفروع الأدبية فدروسهم كانت تقدم لهم بجامعة الجزائر، وكانت المدرسة مكلفة آنذاك بدفع شبه الرواتب لهؤلاء الطلبة. وكانت الطريقة المتبعة مع الطلبة الأدبيين تكمن في دراسة ملفات قبولهم بالمدرسة بعد أن يتم تسجيلهم بجامعة الجزائر.

يخضع الالتحاق بالمدرسة لقواعد محددة، منها معايير بيداغوجية تقنّن القبول في مؤسسات التعليم العالي (البكالوريا أو ما يعادلها من شهادات). كما تُراعى حاجيات قطاع التربية والتعليم.

من عام 1964 إلى عام 1971، كان القبول في السنة الأولى بالمدرسة العليا للأساتذة مشروطًا باجتياز مسابقة مفتوحة لحاملي البكالوريا في جميع التخصصات. وقد ألغى إصلاح التعليم العالي الصادر عام 1971 مسابقة الدخول للمدرسة، كما ألغى امتيازات مادية أخرى (شبه الراتب) كان يستفيد منها طلبة المدرسة.

ومن المعلوم أن هذا الإجراء القاضي بإلغاء شبه الراتب قد قلّص عدد الراغبين في الالتحاق بالمدرسة. وهكذا، لوحظ ركود نسبي في عدد الطلبة المنتسبين للمدرسة خلال الفترة 1971-1975. ولمعالجة هذا الوضع، تم فتح مسابقة لتلاميذ السنة الثالثة من التعليم الثانوي خلال السنتين 1975 و 1976. غير أن هذه التجربة لم تكن ناجحة، واضطرت المؤسسة إلى التخلي عنها في سنة 1977 حيث اقتصر القبول في المدرسة آنذاك على حملة البكالوريا.

كان شبه الراتب الشهري المخصص للطلبة خلال مزاولتهم الدراسة بالمدرسة، بدءا من السنة 1984، موزعا كما يلي :

• السنة الأولى: 1100 دج.

• السنة الثانية: 1300 دج.

• السنة الثالثة: 1500 دج.

• السنة الرابعة: راتب يوافق الدليل 295، الدرجة 23.

لكن شبه الراتب ألغي في عام 1989، واستبدل بالمنحة الدراسية التي يتقاضاها طلبة الجامعات.

إليك ملخصا للمراحل الزمنية التي مرت بها المدرسة العليا للأساتذة–القبة :

السنوات	شروط الالتحاق	مدة التكوين	المزايا
1964–1971	البكالوريا + مسابقة	4 سنوات	عقد + شبه راتب
1971–1974	البكالوريا	3 سنوات	عقد + شبه راتب
1975–1976	مستوى البكالوريا+مسابقة	3 سنوات	عقد + شبه راتب
1977–1985	البكالوريا	3 سنوات	عقد + شبه راتب
1985–1999	البكالوريا	4 سنوات	بدون عقد وبدون شبه راتب
1999–2020	البكالوريا+ توجيه	4/5 سنوات	عقد + منحة

وفضلا عن المهمة الأولى للمدرسة المتمثلة في تكوين المكونين لصالح وزارة التربية، فقد انطلقت أيضا منذ عام 1986، في التكوين ما بعد التدرّج في التخصصات العلمية التالية: الرياضيات، البيولوجيا، الفيزياء، الكيمياء، تعليمية العلوم، تاريخ وتعليمية الرياضيات، بالإضافة إلى علم الموسيقى. وفي عام 2003، سمحت وزارة التعليم العالي للمدرسة بفتح تسجيل طلبة الدكتوراه في الرياضيات، والبيولوجيا، والفيزياء، والكيمياء، وكذلك في تعليمية العلوم (وهو اختصاص لا يوجد خارج مدرستنا).

وبالموازاة مع التكوين ما بعد التدرج، وحتى تتدعّم مستلزمات البحث العلمي داخل المدرسة، عرفت هذه المؤسسة منذ عام 2000 إنشاء 14 مخبرًا للبحث العلمي. وتجمع هذه المخابر الآن أكثر من 450 باحثًا (طلبة دكتوراه وأساتذة باحثون)، منهم ما يقارب 70 % ينتسبون بصفة دائمة للمدرسة.

والوضع الحالي يشير إلى أن الغالبية العظمى من الأساتذة هم أعضاء في مشاريع بحثية مختلفة (CNEPRU، ANDRU، ANDRS، PNR، CMEP، PRFU، PHC-TASSILI، PHC-MAGHREB، إلخ). كما أن معظم المشاريع المسجلة بالمدرسة تحصلت على نتائج وحوصلة إيجابية في إطار العملية الأخيرة التي قيّمت تلك المشاريع تحت إشراف المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي. وفي هذا السياق، نشير أيضا إلى أنه يتم، بصفة دورية في المدرسة، تنظيم ندوات داخلية وملتقيات دولية.